أهداف الدعوة لأهل الإسلام وغيرهم
كما يصورها القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد

د/ مريم موسى عثمان عقيلي

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية القرآن والدراسات الإسلامية - جامعة جدة

أهداف الدعوة لأهل الإسلام وغيرهم كما يصورها القرآن الكريم والسنة النبوية

مريم موسى عثمان عقيلي

قسم الدراسات الإسلامية ، كلية القرآن والدراسات الإسلامية ، جامعة جدة ، المملكة العربية السعودية .

البريد الإلكتروني :xmmax٢٠٠٩@yahoo.com

الملخص :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وأله وصحبه وسلم أجمعين وبعد، فإن الدعوة إلى الله هي من أعظم القربات وأجل المهمات، وهي أول دعوة الرسل إلى العباد، ونظرا لأهميتها والحاجة الماسة إليها اخترت موضوع (أهداف الدعوة لأهل الإسلام كما يصورها القرآن). فاشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة، فالمقدمة احتوت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وجاء المبحث الأول بعنوان: التعريف بالهدف وبيان الدعوة إلى الله واشتمل على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: التعريف بالهدف، والمطلب الثاني: أهمية معرفة أهداف الدعوة إلى الله، والمطلب الثالث: أصناف المدعوين. أما المطلب الثاني فكان بعنوان: الأهداف الدعوية لأهل الإسلام واشتمل على خمسة مطالب، تحدثت في المطلب الأول عن الدعوة إلى توحيد الله، والمطلب الثاني كان في تحقيق مقامات العبودية لله تعالى، وجاء المطلب الثالث عن الدعوة إلى طلب العلم النافع، أما المطلب الرابع فكان عن الحث على الإتباع الشرعي والإعراض عن الإتباع غير الشرعي، وأخيرا المبحث المطلب تحدثت فيه عن حماية المجتمعات من الانحراف العقدي.

الكلمات المفتاحية: هدف ، الدعوة ، العقيدة ، توحيد الله ، طلب العلم.

The Objectives of the Call to Muslims as Portrayed in the Holy Quran

Maryam Mosa Othman Aqily

Department of Islamic Studies, Faculty of Quran and Islamic Studies, University of Jeddah,

E-mail: xmmax٢٠٠٩@yahoo.com

ABSTRACT:

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and blessings and peace be upon the Messenger of Allah, his family and his companions, and peace be upon them all. The enjoinment to Allah is one of the greatest closeness and the heart of the missions, and it is the first call of the messengers to people. Taken its importance and as it is urgently needed, the current topic (the objectives of the call to the people of Islam as portrayed in the Qur'an) was emerged. The research included an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction contained the significance of the topic and the reasons for selection. The first chapter tackled definition of the goal and the statement of the call to Allah and included three topics, the first topic dealt with the definition of the objective, and the second topic addressed the importance of knowing the objectives of the call to Allah, and the third topic dealt with the varieties of the invitees. The second chapter tackled the call objectives for the people of Islam and it included five topics. The first topic included the call to monotheism of Allah, the second topic was about achieving the tenets of servitude to Allah Almighty, the third topic was about the call to seek useful knowledge, the fourth topic was about urging legal follow-up and turning away from illegal following, and the fifth topic talked about protecting societies from doctrine deviation. The conclusion developed a statement that the Holy Qur'an is the book of the call and its

source, and that the call to monotheism is the first call of the messengers to their people.

Keywords: objective, call, belief, monotheism of Allah, seeking knowledge.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه و نستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

فإن الدعوة إلى الله من أعظم القربات، واجل المهمات، جعلها الله وظيفة ،بيائه، ومهمة أوليائه منها يخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ومن الشرك إلى التوحيد ومن عبادة المخلوقات إلي عبادة رب الخلق سبحانه وتعالى، ومن الحيرة والاضطراب إلى الطمأنينة وبرد اليقين.

ولأهمية الدعوة والحاجة الماسة إليها لذا بعد استخارة المولى عز وجل اختارت الباحثة موضوع (أهداف الدعوة إلى أهل الإسلام كما يصورها القرآن الكريم) باعتبار الكتابة فيه من الأهمية بمكان إذ الحاجة ماسة لبيان هذه الأهداف ضمن أطر واضحة وقواعد بينه.

أهمية البحث:

أولا: الحاجة الماسة إلى التعرف على أهداف الدعوة إلى الله كما يصورها القرآن كونها واقعاً متحققاً تحتاج إليه الأمة.

ثانيا: تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس بجميع أصنافهم نقية خالصة من الشوائب.

أسباب اختيار البحث.

بالإضافة إلى ما تقدم في أهمية الموضوع وفائدته، يمكن إجمال الأسباب الداعية إلى اختيار الموضوع والكتابة فيه فيما يلي:

أولا: عدم وضوح أهداف الدعوة بالصورة المتكاملة لدى بعض الناس وبخاصة كثير من الدعاة، مما يستلزم تجلية الموضوع وبيانه.

ثانيا: لفت نظر الدعاة إلى ضرورة بيان هذه الأهداف للناس حتى تزكو دعوتهم ، ويصح منهجهم، وتستقيم طريقتهم.

أهداف البحث:

إن الهدف الرئيسي من هذا البحث هو إيجاد دراسة متخصصة في موضوع أهداف الدعوة إلى الله كما يصورها القران الكريم، ويتفرع عن هذا الهدف ما يلي:

أولا: التعريف بأهداف الدعوة إلى الله.

ثانيا: بيان أهمية الدعوة وحاجة الناس إليها.

ثالثا: إظهار شمولية القرآن الكريم من خلال استنباط الأهداف الدعوية منه. رابعا: تبليغ الدعوة للمسلمين.

خامسا: تبليغ الدعوة لغير المسلمين.

الدراسات السابقة:

الذي يظهر - والله أعلم - من خلال اطلاع الباحثة أن هذا الموضوع لم يسبق بالبحث في رسالة علمية مستقلة تتناول جميع جوانبه.

منهج البحث:

ستسلك الباحثة المناهج التالية:

١- المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء أهداف الدعوة كما يصورها القرآن الكريم

٢- المنهج الاستنباطي: حيث تقوم الباحثة من خلال هذا المنهج بتصنيف ما يجمع من النصوص الشرعية الواردة في موضوع البحث، من القران الكريم بوصفه المصدر الأساسي للتشريع.

كذلك الاستفادة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أقوال أهل العلم المتقدمين منهم والمتأخرين بما يثري الموضوع.

وقد اتبعت الباحثة منهج البحث العلمي في الاستفادة من المراجع الخطوات التالية:

١-إذا وردت آية قرآنية، فإنه يشار أليها في المتن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- إذا ورد حديث نبوي شريف، فإن الباحثة تشير إلى مكان تخريجه من كتب السنة في الحاشية المعتمدة مع نقل أقوال أهل العلم في تصحيح الحديث وتضعيفه إن كان الحديث في غير الصحيحين.

٣- إذا نقل نص من أحد المراجع بدون تصرف فإنه يوضع بين قوسي تنصيص صغيرين، ثم يشار إلى مرجعه في الحاشية بدون كلمة (انظر)، أما إذا نقل النص بتصرف أو بالمعنى يشار إليه في الحاشية بكلمة (انظر).

٣- يكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف والصفحة في أول ذكر له، أما في المواضع التالية فيكتفي بذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة فقط، وفي الفهارس أذكر كل ما يتعلق بالمرجع.

٤- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث عدا المشهورين منهم كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم والمعاصرين

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة منهجية ومبحثين وخاتمة و فهارس

المقدمة: وقد اشتملت على (أهمية البحث – أسباب اختيار البحث – أهداف البحث - منهج البحث – خطة البحث)

المبحث الأول: التعريف بالهدف وبيان أهمية الدعوة إلى الله ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المطلب الأول: التعريف بالهدف

المطلب الثاني: أهمية معرفة أهداف الدعوة إلى الله

المطلب الثالث: أصناف المدعوين

المبحث الثاني: الأهداف الدعوية لأهل الإسلام ويشتمل على خمسة مباحث

المطلب الأول: الدعوة إلى توحيد الله.

المطلب الثاني: تحقيق مقامات العبودية لله تعالى.

المطلب الثالث: الدعوة إلى طلب العلم النافع بكل مجالاته.

المطلب الرابع: الحث على الاتباع الشرعي والإعراض عن الاتباع غير الشرعي.

المطلب الخامس: حماية المجتمعات من الانحراف العقائدي.

الخاتمة: وتشمل على أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

الفهارس: وتشمل الفهارس الآتية

المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

المبحث الأول

التعريف بالهدف وبيان أهمية الدعوة إلى الله

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التعريف بالهدف

المطلب الثاني: أهمية معرفة أهداف الدعوة إلى الله

المطلب الثالث: أصناف المدعوين

المطلب الأول

تعرف الهدف

يعرف الهدف لغة بأنه: " الغرض الذي توجه إليه السهام ونحوها، والمطلب يوجه إليه القصد"[١]

وعرف أيضا بأنه: " كل شي عظيم مرتفع.. . والغرض الهدف.. . والجمع أهداف"[٢]، أما في الاصطلاح العام فهو: "المطلب الذي يسعى للوصول إليه"[٣].

من خلال ما سبق يمكن تعريف الهدف الدعوي بأنها: " المطلب الذي يوجه إليه الدعاة قصدهم، أو بالغاية التي يسعون من أجلها"[٤]، وعرف أيضا بأنها: " المطالب العالية التي يسعى الدعاة إلى الوصول إليها وتحقيقها وفق المنهج القويم"[٥].

فيتضح مما سبق أن المراد من الهدف الدعوي هو الدعوة إلى الإسلام الذي يشمل كل ما يحتاج إليه الإنسان في دنياه وأخراه من عقيدة وشريعة وأخلاق.

المطلب الثاني

أهمية معرفة أهداف الدعوة الإسلامية

معرفة الأهداف أمر مهم ؛ لأن قيمة كل دعوة وواجهتها ذلك الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، ألا وهو الإيمان بالله وحده والتسليم له، والدعوة الإسلامية دعوة هادفة مثمرة: لأنها تسعى إلى تحصيل الخير للمجموع البشري، بل للكائنات كلها بالعدل والإحسان.

---

(١) المعجم الوسيط، ٧٨٩/٢ (مادة: هدف)
(٢) لسان العرب، ٣/ ٧٨٧ (مادة: هدف)
(٣) معجم لغة الفقهاء، أ. د محمد رواس قلعة وزميله، ٣٩٤.
(٤) المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني، ١٩٨، ٩٩١
(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، عبد الرحيم المغذوي، ١/ ٣٢٢.

وللوقوف على هذه الأهداف ومعرفتها فوائد عديدة بالنسبة للداعي بالدرجة الأولى في تقيه من الانحراف عن طريق الدعوة، وتجعل أسلوبه في العمل الدعوي واضحا، أيضا استمراريته في الدعوة لأن عدم تحديد الأهداف أو معرفتها، قد يوقع الداعية في الانحراف عن طريقه، أو يجعله يتخبط في أساليبه، أو يقطعه عن الاستمرار في دعوته، كما هو ملاحظ في واقع كثير من الناس.

المطلب الثالث

أصناف المدعوين

فصل المدعو هو الركيزة أو الأساس الثاني، فإذا كان ما داع فلابد أن يكون لدينا بالمقابل مدعو، هذا المدعو هو من كلف بالعبودية لله تعالى وهم الثقلان، قال تعالى: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" سورة الذاريات، الآية:٦٥.

والمعنيون بالدعوة يمكن أن نقسمهم إلى صنفين رئيسين، ويندرج تحت كل صنف منهما أقسام عديدة.

الصنف الأول: أهل الإسلام الذين قبلوا هذا الدين وخضعوا لرب العالمين، وآمنوا برسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ويعرفون بأمة الإجابة، وهم في الجملة على ثلاث درجات: سابق بالخيرات، ومقتصد، وظالم لنفسه، كما قال تعالى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ " سورة فاطر الآية:٣٢، فهؤلاء يدعون إلى الثبات عليه، والتزود منه، والبعد عما ينقصه ويخل به، كل منه بحسبه

الصنف الثاني: أهل الكفر أو غير المسلمين ؛ لأن من لم يكن مسلما فهو كافر، لقوله تعالى: " إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ "سورة آل عمران، الآية:١٩. وهؤلاء ينقسمون إلى أقسام كثيرة وطرائق متنوعة، وألوان مختلفة في الكفر والضلال والباطل، لكن يمكن إجمالهم في الأصناف التالية: الملاحدة، والمشركون، والمرتدون، وأهل الكتاب، والمنافقون.

وجميع هؤلاء على اختلاف أصنافهم وتباين طرائقهم مخاطبون بالدعوة الإسلامية، مطالبون بالدخول في الدين الإسلامي لينقذوا أنفسهم من النار يوم القيامة، وليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة.

ولهذا يجب على الدعاة أن يبينوا لهم الهدف من دعوتهم وهو تبليغهم رسالة الإسلام، ويبينوا لهم محاسن هذا الدين، ولاسيما في وقتنا الحاضر، فقد يسر الله أمر الدعوة بطرق كثيرة لم تحصل لمن قبلنا.

المبحث الثاني

الأهداف الدعوية لأهل الإسلام

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: الدعوة إلى توحيد الله

المطلب الثاني: الدعوة إلى تحقيق مقامات العبودية لله تعالى

المطلب الثالث: الدعوة إلى طلب العلم النافع بكل مجالاته.

المطلب الرابع: الدعوة إلى الحث على الاتباع الشرعي والإعراض عن الاتباع غير الشرعي.

المطلب الخامس: الدعوة على حماية المجتمعات من الانحراف العقائدي.

المطلب الأول

الدعوة إلى توحيد الله

إن التوحيد هو الأمر الذي بعث الله من أجله الرسل، وأنزل من أجله الكتب، وخلق من أجله الثقلين - الإنس والجن - وبقية الأحكام تابعة لذلك.

قال تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " سورة الذاريات، الآية:٥٦، وقال تعالى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" سورة الفاتحة، الآية:٥.

والتوحيد هو أول دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وما من أمة إلا بعث الله فيهم رسولا يدعوهم إلى التوحيد ويحذرهم من الشرك، قال تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ "سورة النحل، الآية:٣٦.

فالقران كله توحيد، لأنه إما لبيان التوحيد وبيان مناقضاته، وإما إخبار عن أهل التوحيد، وما أكرهم الله به، أو إخبار عن المشركين وما انتقم الله تعالى منهم في الدنيا، وما أعد لهم في الآخرة، وإما أحكام وبيان للحلال والحرام، وهذا من حقوق التوحيد[1].

ومما يدل على أهمية التوحيد وأنه أساس العمل، تكفيره للذنوب والكبائر، يدل على ذلك ما جاء عن عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله

([1]) انظر: مدارج السالكن، ابن القيم: ٣/ ٤٦٩-٤٦٨.

صلى الله عليه وسلم: (فإن الله حرم على النار من قال: لا اله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) [1].

وعند البدء في الدعوة إلى الله تعالى - نبدأ بالأهم قبل المهم، والتدرج في الدعوة حسب الأوليات لهو من أهم الضروريات التي يجب على الداعية إلى الله تعالى معرفتها والعمل على تحقيقها.

وقد دل على ثبوت هذا المبدأ الكتاب والسنة وعمل السلف رضوان الله عليهم، إذ قص الله تعالى علينا في كتابه الكريم قصص الأنبياء وأخبارهم مع أقوامهم، فكان كل واحد منهم يبدأ بدعوة قومه إلى توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له وحده ونبذ الشرك وأهله.

قال تعالى عن نوح: " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ "سورة الأعراف، الآية:٥٩.

وقال تعالى عن هود عليه السلام: " وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ " سورة الأعراف الآية: ٦٥، وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: " وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ " سورة العنكبوت، الآية: ١٦

فالآيات كثيرة في هذا السياق وعلى المنهج سار عليه خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله رحمه للعالمين، بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فانطلق من حيث انطلقوا بدعوتهم من عقيدة التوحيد والدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحدة.

وقد أمر الله أن يدعوا الناس جميعا إلى التوحيد، فقال تعالى " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " سورة الأعراف، الآية:١٥٨وقال تعالى " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ " سورة الأنعام، الآية: ١٦١-١٦٢

ولأن معرفة معنى الشهادة هو أول واجب على العباد، فكان أول واجب على العباد، فكان أول ما يبدأ به في الدعوة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله: " وقد علم بالاضطرار من دين الرسول، واتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام، وأول ما يؤمر به

([1]) أخرجه البخاري (في صحيحه مع الفتح، ٥١٩/١، كتاب الصلاة، باب المساجد (ي البيوت، رقم ٤٢٥، وصحيح مسلم، ٤٥٦/١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة (أي التخلف عن الجماعة بعذر)، رقم ٣٦٢.

الخلق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فبذلك يصير الكافر مسلما، والعدو وليا.. .. وفيه البداءة في الدعوة والعليم بالأهم فالأهم"[1].

المطلب الثاني

تحقيق مقامات العبودية لله تعالى

من أهم أهداف الدعوة إلى الله، دعوة القران الكريم إلى تحقيق مقامات العبودية، والارتقاء بالنفس حتى تحقق غاية وجودها، فمقامات العبودية نبه عليها كثير من أهل العلم والقلوب، وصنفوا فيها مصنفات عديدة من أعظمها قدرا ومنزلة مصنفات الإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى، فقد أفاض في ذكر مقامات العبودية في مصنف كبير ألا وهو مدارج السالكين بين منازل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ).

فعلى الداعية المسلم حث المسلمين إلى تحقيق مقامات العبودية ؛ لكون المقامات طريق عظيم لتكميل ذاتية العبودية نفسها، والتي لم تكمل لأحد من البشر سوى أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ولكن سعي الإنسان إلى تحقيقها أمر مطلوب شرعا ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة.

فالعبودية لله تعالى هي غاية الوجود الإنساني في الحياة الدنيا، وقد تعرض القران لها وبين ما اشتملت عليه من المقامات العالية، وأشار إليها القران في كثير من آياته، ودعا إليها، وحث عليها، ومدح أهلها القائمين بها وبحقوقها.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "سورة الذاريات الاية: ٦٥

وقوله تعالى: " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"سورة النساء، الآية:٣٦

وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين "أكما وصف سبحانه ملائكته وأنبياؤه بالعبودية فقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ "سورة الأعراف، الآية:٢،٦. إلى غير ذلك من الآيات التي أشارت إلى هذا المقام العظيم.

وأما صور مقامات العبودية في القران والتي يسعى الداعية ببيانها للمدعويين فنشير إلى أمثلتها فيما يلي:

١- مقام الإخلاص:

قال تعالى: " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ " سورة البينة، الآية: ٥، وقال تعالى: " فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " سورة غافر، الآية: ١٤.

([1]) انظر: تيسير العزيز الحميد ي شرح كتاب التوحيد / للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، ٣٢١.

٢- مقام الصدق:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ "، وقال تعالى: " لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا" سورة الأحزاب، الآية: ٢٤

٣- مقام التوبة والإنابة:

قال تعالى: " وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "سورة النور، الآية: ٣١، وقال تعالى: " وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "سورة الحجرات، الآية: ١١، أما الإنابة فقال الله تعالى: " وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ" سورة الزمر، الآية: ٥٤

٤- مقام الاعتصام بالكتاب والسنة:

قال سبحانه: " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا " سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٥- مقام الفرار:

قال تعالى: " فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ " سورة الذاريات، الآية: ٥٠ وقال تعالى عن موسى عليه السلام: " وعجلت إليك رب لترضى " سورة طه، الآية: ٨٤

٦- مقام السمع والطاعة:

قال سبحانه: "واتقوا الله واسمعوا" سورة المائدة، الآية:١٠٨، وقال: "واسمعوا وأطيعوا " سورة التغابن، الآية:١٦

٧- مقام الأخبات:

قال فيه عز وجل: " الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ " سورة الحج، الآية:٣٥-٣٦.

٨- مقام الزهد في الدنيا ومتاعها:

قال الله تعالى: " قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلً " سورة النساء، الآية:٧٧.

٩- مقام الورع:

قال سبحانه: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ " سورة المؤمنون، الآية:٥١

١٠- مقام الرجاء والخوف:

قال الله تعالى: " أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا " سورة الإسراء، الآية:٥٧.

١١- مقام المراقبة:

قال سبحانه وتعالى: " وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا " سورة الأحزاب، الآية:٥٢.

١٢- مقام تعظيم حرمات الله:

كما قال تعالى: " وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ " سورة الحج، الآية:٣٠.

١٣- مقام الاستقامة:

قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم: " فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير" سورة هود، الآية:١١٢.

وذكر مقامات العبودية أمر يطول بالاستقراء لها في القرآن الكريم وما ذكره مثال عليها وفيه الكفاية إن شاء الله تعالى.

فمنهج الدعوة الإسلامية يعتني أشد العناية بهذا الهدف [١]، ويجعله الأساس والمنطلق لدعوة الناس ومخاطبتهم.

فعلى الداعية الحصيف أن يتنبه لكل ذلك، وأن يولى هذا الهدف العظيم جل اهتمامه وعنايته وألا يتأثر بالمناهج والتيارات الدعوية الأخرى التي تغفل هذا الهدف العظيم ولا تعتني به العناية الكاملة[٢].

المطلب الثالث

الدعوة إلى طلب العلم النافع بكل مجالاته

من أهداف الدعوة الإسلامية في القرآن دعوته الصادقة إلى طلب العلم النافع في علوم الدين والدنيا معا، بكل مجالاته وفروعه.

ولا يخفى علينا شأن العلم والعلماء في دين الإسلام وعلو قدره ومكانته، فإن القرآن الكريم، والسنة النبوية بينا منزلة العلم الرفيع، ومقامه العالي، كما دعا القران والسنة إلى الأخذ به، والحث عليه، ومعرفة أسباب تحصيل العلم وجمعه والتي تتمثل في ثلاثة أسباب وهي:

١- القراءة

٢- النظر والتفكر في ملكوت السماوات والأرض

٣- السير في الأرض.

---

(١) انظر: أولويات الدعوة (في منهج الأنبياء، أ.د زيد عبد الكريم الزيد)، ٢٣.
(٢) انظر: منهج الأنبياء (في الدعوة إلى الله، د. ربيع هادي المدخلي)، ١٩٠.

فهذه هي التي تمد الإنسان بالكثير من العلم الصحيح والمعرفة النافعة.

أما القراءة: فقد أشاد القرآن بها وأعلى من قدرها وذلك في أول آياته المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" سورة العلق، الاية:١-٥

وأما النظر والتفكر فالآيات فيه كثيرة منها قوله تعالى: " أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ " سورة الأعراف، الآية:١٨٥.

وأما السير في الأرض، فقد أرشد الله إليها بقوله تعالى: " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ "سورة الحج، الاية: ٤٦، وغير ذلك من الآيات الداعية إلى القراءة والتفكير والسير والتي بها تحصيل العلم النافع.

وتبرز أهمية الدعوة القرآنية إلى العلم وأسباب تحصيله وما ذلك كله إلا لأن العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليه حياة الأمة بمجموعها وآحادها، فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها، بحيث لو فاتت تلك المصالح الضرورية لألت الأمة إلى الفساد ولحادث عن الطريق الذي أراده لها الشارع والعلم بلا ريب يسلك في هذه المصالح الضرورية التي تجب مراعاتها وذلك للأسباب التالية:

١- لأن حاجتنا إلى العلم لا يقل حاجتنا إلى المأكل والمشرب والملبس والدواء إذ به قوام الدين والدنيا.

٢- لأن المستعمرين، بل المحتلين الحاقدين، إنما احتلوا بلاد المسلمين لأسباب كثيرة، بيد أن من أهمها جهل المسلمين.

٣- انتشار المذاهب الهدامة، والنحل الباطلة، وما حدث ذلك إلا لأنها وجدت قلوبا خالية فتمكنت منها.

فإن القلوب التي لا تتحصن بالعلم الشرعي، تكون عرضة للانخداع بالضلالات والوقوع في الانحرافات[1].

والقائمون على منهج الدعوة مطالبون بتحقيق هذا الهدف العظيم بمفهومه الشامل، وتحفيز الناس على تحصيل العلم، والإفادة من كل معطيات العصر العلمية والعملية العائدة بالنفع على الأمة الإسلامية.

([1]) انظر: العلم ضرورة شرعية، ناصر العمار: ٢.

المطلب الرابع

الحث على الإتباع الشرعي والإعراض عن الاتباع غير الشرعي

من الأهداف التي يبينها الداعي ويحث عليها، الدعوة إلى الاتباع الشرعي المطلوب من المسلم خاصة، والإعراض عن كل أنواع التبعية غير الشرعية، والتي نها عنها القران والسنة من اتباع الشياطين والأنفس والأهواء والشهوات وغير ذلك.

إن موضوع الإتباع والتبعية له شأنه وقدره، ولذلك أولاه القران الكريم جانبا من الحديث والبيان، وقد ضمن الله سبحانه كتابه كل أنواع التبعية الشرعية، لأنه الكتاب الهادي إلى سبيل الرشاد فكان ولابد من أن يميز القران بين الخير والشر، وبين الإيمان والكفر، وبين النفع والضر.

ويمكن حصر الإتباع في القران في نوعين جامعين، الأول: الإتباع الشرعي، والثاني: الإتباع غير الشرعي، وهذا الاتباع لا يرضاه الله تعالى ولم يأذن به كإتباع الأهواء الضالة والشهوات الجامحة، والشياطين المضلة.

أما الإتباع الشرعي الجائز والذي يجب على الداعي المسلم بيانه وتوضيحه للمدعوين، فقد تحدث عن أنواعه القران وجمع لنا بعضا من صوره ومنها ما يلي[1]:

١- اتباع الأنبياء والمرسلين:

قال الله سبحانه وتعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ" سورة يس، الآية:٢٠-٢١، وقال تعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ" سورة النساء، الآية:٦٤.

٢- اتباع الدعاة العاملين:

قال سبحانه: " وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ" إلى قوله تعالى: "وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ " سورة غافر، الآية:٣٨-٤١

٣- اتباع أهل السبق بالخيرات:

ورد في ذلك قول الله تعالى: " وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " سورة التوبة، الآية:١٠٠

([1]) انظر: الاتباع في ميزان الإسلام، عبد البديع أبو هاشم، فقد أفاض فيه وأحسن وهو موضوع حري بالمطالعة والدراسة، وانظر: الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، جلال الدين السيوطي.

٤- اتباع الكتاب والسنة:

قال الله تعالى: " وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " سورة الأنعام، الآية:١٥٥، وقوله تعالى: " مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّه " سورة النساء، الآية:٨٠. وغير ذلك من صور الاتباع الشرعي التي ورد ذكرها في القران الكريم.

أما ثمرات هذا الاتباع الشرعي في القران في عديدة نذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر.

١- الأمن والسلامة والهداية في الدارين:

قال الله تعالى: " قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "سورة البقرة، الآية:٣٨.

٢- التمكين في الدنيا:

قال تعالى: " وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ " سورة آل عمران، الآية:٥٥.

٣- اكرام الخلق لهم في الدنيا:

قال تعالى: " وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "سورة الشعراء، الآية:٢١٥

٤- حسن المآب:

قال تبارك وتعالى: " فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " سورة الأعراف، الآية:١٥٧.

كما وضح الداعي منهج الدعوة الإسلامية في بيان الاتباع المشروع، كذلك كان لزاما عليه أن يبين الاتباع غير المشروع صوره وما يترتب عليه.

فقد ورد ذكر هذا الضرب من التبعية في القرآن بصور كثيرة نذكر منها ما يلي:

١- اتباع النفس في الباطل، ومنها اتباع الأهواء الشخصية: قال تعالى: " كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا "سورة الأنعام، الآية:٧١.

ومنها أيضا اتباع الشهوات النفسية: قال تعالى: " فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا " سورة مريم، الآية:٩٥. اتباع الظنون الفاسدة: قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ "سورة الحجرات، الآية:١٢.

١- اتباع الغير في الباطل:

فكما أنكر القران اتباع الإنسان لنفسه في الباطل كذلك أنكر القران اتباع الإنسان لغيره في الباطل أيا كان هذا الغير. ولما كان الاتباع يقوم على الولاء نهى الله عن إعطاء الولاء للغير إلا على أساس من دينه تعالى، كما قال سبحانه: " لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً " سورة آل عمران، الآية:٢٨.

ولقد سجل القران الكريم اتباع الغير في الباطل في صور عديدة منها:

١- اتباع الشياطين:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ " سورة البقرة، الآية:٢٠٨.

٢- اتباع الأسلاف والآباء في عبادة غير الله:

قال تعالى: " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير"، وقال تعالى: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ "سورة المائدة: الآية:١٠٤

٣- اتباع السادة والكبراء، ولقد مثل الله لهذه الصورة من التبعية العمياء في القران بعدة أمثلة منها: قوله تعالى: " قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا " سورة نوح، الآية:٢١، وقوله عز وجل: " وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ " سورة هود، الآية:٥٩.

أما الآثار المترتبة على الاتباع غير شرعي في كثير، ولكن نذكر بعضا منها على سبيل المثال

١- إضلال الأعمال: قال تعالى: " الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ " سورة محمد، الاية:١.

٢- الهلكة في الدنيا: قال تعالى: " أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ "سورة المرسلات، الآية:١٦-١٨

٣- موقفهم عند الموت: قال تعالى: " فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ"سورة محمد، الآية:٢٧.

فالداعية المتقن العارف بأهداف الدعوة الإسلامية يحرص أشد الحرص على بيان هذا الهدف المهم، لأن كثير من الدعاة لا يفطن له ولا يهتم بإظهاره للمدعوين.

المطلب الخامس

الدعوة على حماية المجتمعات من الانحراف العقائدي

لقد بدأت البشرية على التوحيد لله تعالى منذ أن أهبط الله آدم عليه السلام على الأرض، إلا أن الناس بعد ذلك تعلقوا بالصالحين وغلوا فيهم، وبدأ الانحراف في العقيدة حيث وقعت الأمة فيما حذرها منه النبي صلى الله عليه وسلم من الغلو فقد غلا كثير من الناس في دين الله، وتجاوزا الحد المشروع لهم وتشبهوا بمن قبلهم من اليهود والنصارى وغيرهم قال تعالى: " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم. " سورة النساء، الآية: ١٧١

وخطورة الجهل تكمن في أن الجاهل يستكبر عن سماع الحق ويستثقله، ويصور العلم والتعلم بأنه شبح رهيب وأنه بعيد المنال بحيث لا يمكن الوصول إليه، ومن ثم يبقى على جهله إلى أن يموت.

والدواء الناجع للجهل إنما هو بالعلم الشرعي، وقد وردت النصوص من الكتاب والسنة في الحث عليه، والثناء على أهله، وقد سبق بيانه.

أما الابتداع في الدين كان ولا يزال من أعظم الأسباب التي حادت بالأمة الإسلامية عن المنهج الصحيح، وكان من أهم العوامل التي قضت على وحدة المسلمين، وشتت شملهم، حتى تفرق الناس شيعا وأحزابا.

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الابتداع في الدين، وحذر منه، وبين لأمته أن كل بدعة في دين الله في محرمة وضلالة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[١]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ظهور البدع ونشأتها: " واعلم أن عامة البدع المتعلق بالعلوم والعبادات إنما وقع في الأمة في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين،.. . وأول بدعة ظهرت بدعة القدر، وبدعة الإرجاء، وبدعة التشيع والخوارج... ثم ظهرت بدعة الاعتزال وحدثت الفتن بين المسلمين، وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء.. .."[٢]

ولا يخفى أن العقل نعمة عظيمة أودعها الله في الانسان ليميز الخير من الشر، والحق من الباطل، ومن الضلال المبين أن نوجه عقولنا لأمور قد كفانا الله شأنها، وندع المنهج الصحيح الذي أمرنا الله به من التمسك بكتاب الله وسنة رسوله على فهم السلف الصالح.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ٥/ ٣٠١، كتاب الصلح، باب إذ اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم ٢٦٩٧. وصحيح مسلم، ١٣٤٣/٣، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ١٧١٨

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٠١/ ٤٥٣

فما الوسائل التي نحمي بها أنفسنا أولا ثم أبنائنا ثم المجتمع من الانحراف العقدي؟

من أهم وسائل حماية المجتمع من الانحراف العقائدي هوتحصينه ضد ما يشوب العقيدة الاسلامية من أمور تكون غايتها تحريف الناس عن الصواب، والتحذير يقتضي التنبيه الخطورة مواطن الفتن في الأزمنة والأمكنة، ونجد ذلك واضحا في هدي النبي صلى الله عليه وسلم لتثبيت الناس على العقيدة الاسلامية.

وقد زخر القران الكريم بآيات كثيرة تدعو الى التمسك بالكتاب والسنة؛ لأن في التمسك بهما صيانة لهذه العقيدة وتحصين لهذا الايمان وترسيخ للعقيدة الاسلامية في نفوس المدعوين.

كذلك البعد عن أماكن الفتن، فقد كان الرسول يحذر صحابته عن بعض الأماكن التي يتعرضون فيها للفتنة في دينهم. كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه: (إنها ستكون فتنة يكون المضطجع فيها خيرا من الجالس، والجالس خيرا من القائم، والقائم خيرا من الماشي، والماشي خيرا من الساعي (قال: يا رسول الله ! ما تأمرني ؟ قال: (من كانت له ابل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، (قال: فمن لم يكن له شيء من ذلك ؟ قال: (فليعمد إلى سيفه، فليضرب بحده على حرة، ثم لينج ما استطاع من النجاء) [١].

أيضا التحصن بالعمل الصالح لما فيه من النفع الكبير لسلامة العقائد، فعن ابي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بادروا بالأعمال قبل تعذرها والاشتغال نها فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويسمى كافرا، أو يسمى مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا) [٢]

وان أهم ما يغفله كثير من الدعاة المعاصرين في مسائل العقيدة والتربية هو عدم متابعة المدعو، فنجد كثيرا من الدعاة يوصل الى بداية الطريق ثم يتركه دون ارشاد او توجيه لذلك نجد أن البعض يحصل معه الخلط او التخبط في بداية طرقه العقائدى.

لهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرص على متابعة هذا الغرس وتعاهد الايمان في قلوب المدعين فكان يحثهم على راقبة الله عز وجل. كما في حديث ابن عباس رضى الله عنه قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال (ياغلام ! إني أعلمك كلمات. احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك.. .) [٣].

اذن فالعقيدة الصحيحة هي الأساس المتين والركن العظيم لدن الاسلام، وصلاح الامم مرهون بسلامة عقيدتها وصحة الأفكار وبدون تصحيح العقيدة لا فائدة من الأعمال أيا كان نوعها.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر، ٤/ ٢٢١٢، ٢٢١٣.
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، ١/ ٠١١
(٣) أخرجه الترمذي (في سننه، كتاب صفة القيامة، ٤/ ٦٦٧)، وقال هذا حديث حسن صحيح.

فعلى الدعاة أن يستحثوا في نفوس المدعوين رقابة الله والتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة وأصولهم في الاعتقاد والعمل والسلوك، وأن يبينوا لهم كل ماخالف هذا المنهج القويم والصراط المستقيم من البدع المظلة، والمناهج الفاسدة، و الأفكار السيئة.

كذلك لابد وأن يحرصوا على تقويم هذا الخلل وإصلاحه واكمال تقصه، حتى ينشأ جيل قوي الايمان ثابت الجنان متسلح بمنهج رباني قويم.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها الباحث فيما يلي:

١. أن القرآن هو كتاب الدعوة ومصدرها، يشتمل على حقيقا وأصولها ويبن أهدافها ومقاصدها وأساليبها.

٢. الدعوة إلى التوحيد هي أول دعوة الرسل إلى أقوامهم، وكل الكتب المنزلة إنما أنزلت لبيان عقيدة التوحيد، وهي التي يقوم عليها كيان المجتمع الإسلامي.

٣. تحقيق العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى، والانقياد له، سبب إلى الهداية والسعادة في الدارين.

٤. دعوة القرآن الصادقة إلى طلب العلم النافع في علوم الدين والدنيا معا، بكل مجالاته وفروعه.

٥. الدعوة إلى الاتباع الشرعي والإعراض عن اتباع الأهواء والشهوات والنفس وكل ما يخالف شرع لله سبحانه وتعالى.

٦. هدف الدعوة إلى إصلاح المجتمعات بالمنهج القرآني القويم.

٧. سهولة العقيدة الإسلامية ويسرها وبساطتها وموافقتها لفطرة الإنسان.

٨. يجب الإكثار من العمل الصالح والتمسك بالقرآن والسنة ؛ ففيها صيانة للعقائد من الانحراف.

٩. لابد على الداعية من متابعة سلامة العقائد عند المدعوين والحرص على تقويم اعوجاجها.

١٠. أن الدعوة إلى لله على المنهج الصحيح وحث المدعوين على التمسك هذا المنهج، يكون باعثا على تصحيح عقائد الناس من الشرك والبدع، وجميع ما يخالف العقيدة الصحيحة.

١١. هناك أثار للانحراف العقدي في العصور الماضية على المسلم أن يحذر منها في العصر الحاضر، من خلال استمرار بعض الفرق المنحرفة وآثارها، كالشيعة والصوفية، أو بقاء آثار فكرية لفرق أخرى كالمعتزلة.

فهرس المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب:

١. "الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)" محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة –، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢. الاتباع في ميزان الإسلام، عبد البديع أبو هاشم، فقد أفاض فيه وأحسن وهو موضوع حري بالمطالعة والدراسة، وانظر: الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، جلال الدين السيوطي

٣. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، حمد ناصر العمار، دار أشبيليا – الرياض

٤. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية في ضوء الواقع المعاصر، عبد الرحيم المغذوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع ١٤٣١هـ.

٥. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة،

٦. الترمذي (في سننه، كتاب صفة القيامة، ٤/ ٦٦٧)، وقال هذا حديث حسن صحيح

٧. تيسير العزيز الحميد ي شرح كتاب التوحيد / للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب.

٨. الداعي إلى الله تكوينه مسؤوليته، للدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٥هـ

٩. صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن حجاج القشيري ي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٤هـ.

١٠. لسان العرب، للعلامة ابن منظور، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه

١١. مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٠١/ ٤٥٣

١٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

١٣. المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ه

١٤. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، ربيع بن هادي المدخلي، الدار السلفية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، الكويت.